

"الثقافة الحقيقية هي القدرة على تغيير الواقع إلى الأحسن"

البروفسور آفي عوز: "نهاية الاحتلال ومن ثم الانطلاق"



بين العرب واليهود ليس من دافع "تحمل اليهودي للعربي" كما يقول عوز، بل من دافع "أنَّ هناك شعبين متساويين في حضارتهم".
في هذا الحوار يفتح عوز جبهة ضد "المتجملين" بالعلاقات

بروفسور آفي عوز، من أبرز المثقفين الإسرائيليين، وواحد من الشخصيات الأكاديمية الأولى في العالم المتعمقة في فهم مسرح وليام شكسبير. حاولوا تهميشه إسرائيليًا أكثر من مرة نتيجة آرائه السياسية المتعلقة بالصراع الاسرائيلي-الفلسطيني، إلا أنَّه لا زال ناشطاً بشدة ضد الاحتلال الاسرائيلي ويقول رأيه في كل مكان في العالم. بالنسبة له الاحتلال هو القضية... "نهاية الاحتلال ومن ثم الانطلاق".

أسَّس عوز قسم المسرح في جامعة حيفا قبل ٧ سنوات تقريباً، ما ساهم بشكل كبير في وجود كادر مسرحيين عرب في الداخل نظراً لأنَّ جامعة حيفا تستقطب أكبر عدد من الطلاب العرب. وعن هذا الموضوع يحب عوز أن يسترسل وأن يستعرض المصاعب التي واجهته ورفاقه في تلك المسيرة، وعن العراقيل التي وضعتها إدارة الجامعة أمام هذا القسم لتحذ من تطوره كونه تمتع برؤية تساوي

تخيل. هناك أناس ولدوا مع بداية الاحتلال وهم آباء اليوم ولهم أحفاد وبالنسبة لهم الاحتلال هو واقع لا يمكن تغييره. هناك عدم فهم أساسي بسبب هذه الوضعية المعقدة التي تكمن في أن إسرائيل تبحث عن "بيت آمن للشعب اليهودي" ومن السهل عرضها وكأنها مهددة من قبل تنظيمات "إرهابية". والناس الذين لا يعرفون الوضعية يعتقدون بأن هذا يشكل خطراً على قيام دولة إسرائيل.

كثيراً وفي خارج البلاد لا يسمعون عنها أبداً فبدأت بكتابة معلومات عما يجري وعن رأيي بها أيضاً وأصبحت الرسائل هذه روتيناً.

*** ماذا تحدثت؟ ما هي المواضيع التي أثارته الحاجة عندك لتكتب؟**

—أحداث مثل التصفيات والاغتيالات في الضفة الغربية وقطاع غزة وقضايا قضائية وقانونية صادرة عن المحكمة الإسرائيلية العليا. المظاهرات ضد الجدار في بلعين وحتى قبل بلعين وكل ما يتعلق بالجدار نفسه. الهدف هو تعميم معلومات عما يجري ونفسيه لهذه المعلومات والقضايا. وأرى أن الكثيرين يوافقوني حول تلك الرؤية.

*** وهل تعتقد أن مثل هذه الرسائل أو المشاريع المتواضعة التي تشبه رسائلك تفيد شيئاً في ظل الصراع الصعب على أرض الواقع؟**

—برأيي نعم، أنت قلت لي قبل قليل إن هذه الرسائل تصلك على الرغم من أنني لم أبعثها لك. أنا أبعث لـ ٦٠٠ شخص وأفهم أن هذه الرسالة تصل إلى الآلاف لكل واحد قائمته في هذا الصدد. وهذا يصل للكثيرين. وكلما التقيت هؤلاء الأصدقاء في مناسبات مختلفة يحثونني على الاستمرار. يقولون لي استمر في هذا فنحن لا نسمع شيئاً عن القضايا التي تتناولها.

*** قضية عدم وصول الحقيقة إلى الإعلام والدول الأخرى هي قضية منتشرة برأيك؟**

— نعم، والسبب يكمن في أننا نحيا في هذه الفترة ما يقارب الـ ٤٠ عاماً على الاحتلال. تخيل. هناك أناس ولدوا مع بداية الاحتلال وهم آباء اليوم ولهم أحفاد وبالنسبة لهم الاحتلال هو واقع لا يمكن تغييره. هناك عدم فهم أساسي بسبب هذه الوضعية المعقدة التي

العربية - اليهودية ويستطرد نحو فكرة الصهيونية وبداياتها. يلوم المسرحيين العبريين على تبنيهم الإجماع الإسرائيلي. ويشرح لماذا عارض المقاطعة الأكاديمية على جامعة حيفا رغم أنه يؤيد المقاطعة الاقتصادية والتجارية.

يتمنى أن يكون هناك مسرح فلسطيني يعرض أعمالاً أمام اليهود ويصور ما يشعر به الفلسطينيون، مثلما قام هو بالمبادرة لمشروع ترجمة مسرحية للكاتب الإسرائيلي حانوخ ليفين وعرضها أمام العرب في الداخل على خشبة مسارح كبيرة وليس كما تفعل المسارح الإسرائيلية التي تحصر الانتاج المتعلق بالصراع في قاعات صغيرة تتسع بالكثير إلى مئة شخص.

يعمم عوز في كل اسبوعين رسالة عبر البريد الإلكتروني. يشرح من خلالها مساوئ الاحتلال وتأثيره على الفلسطينيين. يهاجم الاغتيالات والحصار والحوادث والتجويد وينتقد أيضاً قرارات المحكمة العليا. وصلتني منه رسالة قبل أسبوع على الرغم من انه لم يبعث لي بواحدة لكنه مقتنع أن مثل هذه القضايا من شأنها أن تؤثر. يتحدث عوز عن كل شيء في رسالة التي يكتبها بطريقته النقدية.

"الضغط الدولي هو أمر مجد"

*** كيف ولدت الفكرة؟ وما هي القضايا التي تختارها في رسالتك؟**

— أن أبعث هذه الرسالة لأصدقاء لي من خارج البلاد عن طريق البريد الإلكتروني وتطورت القائمة إلى أصدقاء الاصدقاء.

يجري الحديث هنا عن أكاديميين بالأساس. وتعود فكرة الرسالة أيضاً إلى أن الإعلام هنا وفي العالم على حد سواء لا يصور كل ما يجري أبداً. وعندما التقيت بهؤلاء الاصدقاء في مناسبات مختلفة وصفت لهم الحالة على أرض الواقع وكل ما يحدث وسألوني عندها: لماذا نحن لا نسمع عن هذه القضايا؟

لقد ولدت الفكرة عند معرفتي بقضايا وأحداث لا نسمع عنها نحن

أنا عملت ٢٠ عاماً في جامعة حيفا وجئت الى جامعة حيفا قبل سنوات عديدة من جامعة تل أبيب. قمنا بالكثير من الضالعات والنشاطات وتوصلنا الى انجازات لم تكن من قبل. أقمنا قسم المسرح في الجامعة مما ساعد الكثير من الطلاب من الوسط العربي للوصول الى الجامعة. وهذا طبعاً أسهل من وصولهم الى جامعة تل أبيب أو ما شابه. كانت هناك ممثلة عربية درزية تأتي يومياً من قرية بيت جن الى الجامعة وقامت بالكثير من الأدوار الجميلة والرائعة (الممثلة آمال قيس) ولو لم يكن القسم في حيفا لما استطاعت الوصول الى الجامعة.

– صحيح أنني أعمل في جامعة حيفا لكن أنا لست من اعزاء هذه الجامعة إطلاقاً. من ناحية شخصية أتمنى أن أراها في ضائقة معينة ولكن الحقيقة غير ذلك. لدي الكثير من الطلاب للقب الثاني والثالث وجزء كبير منهم قريبون لآرائهم السياسية. ففي حالة المقاطعة فإن هؤلاء سيكونون أول المتضررين من المقاطعة. ثانياً، القضية تتعلق بمقاطعة أكاديمية. ومن سيفيد هذا؟ سيضر كثيراً بالأكاديميين الشباب، لأنّ القدماء يستطيعون نشر موادهم في الكثير من المجالات الأكاديمية في العالم، أما الشباب فلا يملكون المنصات الكافية لترجمة قدراتهم وستلحق المقاطعة بهم الضرر أولاً. هم يستطيعون فرض رأي معين من خلال أبحاثهم ودراساتهم وفي حال المقاطعة فهذا سيكون سداً منيعاً أمامهم ولن يعبروا عن رأيهم. من ناحية أخرى يستطيع الأكاديميون القدماء أصحاب الآراء المختلفة وآراء سياسية متطرفة نشر آرائهم. بالتالي فإنّ المقاطعة الأكاديمية لن تفيد القضية التي نسعى إليها.

*** ولكن نحن نتحدث عن مقاطعة لوقت محدد كتظاهرة وضوء أحمر؟**

– هذا لا يعطي ضوءاً أحمر لأحد. لأنّ الكثير من الأكاديميين اليمينيين في الجامعة، حتى الليبراليين منهم، هاجموا المقاطعة الأكاديمية على الجامعة وتحدثوا عن اللاسامية وما شابه. كلهم قالوا إنّ هذا ليس من العدل وتساءلوا بطريقتهم: هناك الكثير من القضايا في العالم فلماذا المقاطعة لا تأتي إلا على الجامعات الاسرائيلية؟ لماذا لا يقاطعون أمريكا نتيجة حرب العراق؟ هكذا تساءلوا. ولم تنجز المقاطعة شيئاً مما أرادت إنجازها. لم يرقم حتى واحد من الأكاديميين وقال: "علي أن افكر مرة ثانية". كان لدينا شهران ونصف الشهر لفحص ماذا يعني هذا الموضوع... وفي النهاية لم تجد هذه المقاطعة.

تكن في أن اسرائيل تبحث عن "بيت آمن للشعب اليهودي" ومن السهل عرضها وكأنها مهددة من قبل تنظيمات "إرهابية". والناس الذين لا يعرفون الوضعية يعتقدون بأنّ هذا يشكل خطراً على قيام دولة إسرائيل. رغم أننا نعتقد بأنّ هذا ليس صحيحاً. ولعل أبرز مثال على هذا هو عرض دولة إسرائيل وكأنها جزيرة صغيرة في بحر من الدول العربية الكبيرة. وعندما يسمع الناس عن أن إسرائيل واحدة من أكبر القوى العسكرية في العالم يصدّون من هذه المعلومة.

أنا آخر من يعطي الشرعية لشخص يدخل إلى هذا المقهى مع حزام ناسف. وفي الخارج يتطلعون على هذا من دون أي مبررات. ولكن عندما تتم مقارنة هذه الأفعال مع إرهاب دولة، بما معناه، مقارنة إرهاب الدولة مع أفعال مجموعة صغيرة من الفلسطينيين فأنت تضع هذه العمليات في الصيغة الصحيحة. وهذا مهم. وفي حالة الرسالة التي أبعثها فأنت تأتي بالحدث بصيغته الحقيقية.

*** وهل تعتقد فعلاً أنّ الضغط الدولي -إن وجد- يؤثر على إسرائيل؟ نحن نراها كيف تتجاهل، فلما بذل هذا المجهود؟**

– أختلف معك، هذا يهمها كثيراً، برأيي فإنّ السبب الوحيد الذي يجعل إسرائيل تتجاهل الضغط الدولي أحياناً هو دعم الولايات المتحدة لها في قلب هذا الضغط. اذا كان هناك تفهم من قبل الشعب الأميركي للقضية أكثر مما هو اليوم. وفي حال استبدال بوش برئيس أميركي يتعرض لأسئلة ورأي هذا الشعب ستبدل إسرائيل باعارة هذه القضية اهتماماً كبيراً. أكثر بكثير مما هو عليه الآن.

"لا أؤيد المقاطعة الأكاديمية"

*** على الرغم من أن الجميع توقع منك أن تدعم المقاطعة الأكاديمية على جامعة حيفا، إلا أنك لم تفعل.؟ لماذا؟**

* وماذا عن مقاطعات أخرى؟

– أنا أؤيد المقاطعة الاقتصادية والتجارية التي تشمل مقاطعة المنتوجات الاسرائيلية لكنني لا أؤيد المقاطعة الأكاديمية. لأنَّ الفرق هو أنَّ المقاطعة الاقتصادية تظهر نتائجها بشكل فوري.

"الأكاديمية في ظل الصراع"

* كانت جامعة حيفا جسماً يساريًا مؤثراً لكنها خلت من

فحواها في الفترة الأخيرة... ما السبب؟

– أنا أوافقك الرأي بكل ما قلته الآن. أنا عملت ٢٠ عامًا في جامعة حيفا وجئت الى جامعة حيفا قبل سنوات عديدة من جامعة تل أبيب. قمنا بالكثير من الفعاليات والنشاطات وتوصلنا إلى انجازات لم تكن من قبل. أقمنا قسم المسرح في الجامعة مما ساعد الكثير من الطلاب من الوسط العربي للوصول إلى الجامعة. وهذا طبعًا أسهل من وصولهم إلى جامعة تل أبيب أو ما شابه. كانت هناك ممثلة عربية درزية تأتي يوميًا من قرية بيت جن إلى الجامعة وقامت بالكثير من الأدوار الجميلة والرائعة (الممثلة آمال قيس) ولو لم يكن القسم في حيفا لما استطاعت الوصول إلى الجامعة. وأقولها اليوم وبكل تواضع إنَّ سبب وجود كادر ممثلين شباب في الوسط العربي يعود أساسًا إلى قسم المسرح في جامعة حيفا. ومن بعدها بدأت وعلى مراحل طبعًا، خطوات لإناس أرادوا التغيير فعلاً. وظهر الكثيرون في الجامعة، منهم الكثيرون ليسوا يمينيين، رأوا أنَّ ليس من وظيفة الجامعة أن تكون جهازًا للثقافة. بدوري رأيت أنَّ من وظيفتي أن أرى أين يمكن أن نغير. في هذه الجامعة يقولون إنهم إلى جانب كل من يدرس بها، والمقصود العرب أيضًا. ولكن عندما طلبنا أن يحضروا لافتات بالعربية لنصحبها، رفضوا...

كم ستكلف هذه الافتات؟ لقد دفعوا إلى محامية تبرر موقفهم عن طريق رسائل ردوا فيها قائلين لماذا عليهم الا يضعوا لافتات بالعربية. لقد دفعوا للمحامية أكثر مما تكلفه الافتات بالعربية كلها. هذا هو المنطق الذي سارت عليه الجامعة.

* أنت تقول إن كل العرب يفهمون العبرية، ولكن عليك أن

تمنحهم شعورًا بالانتماء!

– طبعًا، لقد حدثوني ذات مرة عن ان اللغة العربية هي لغة رسمية

في إسرائيل. لماذا لا تكون لافتات بالعربية؟

* ولكن هل جامعة حيفا تأثرت فعلاً وتغير موقفها أم أنَّ هذه

سياسة الجامعة؟

– هكذا هم، ما يجري أن الإدارة تتباهى وتقول إن لديها عميد البحث العلمي عربي في الجامعة (بروفسور ماجد الحاج)، ولكن عميد البحث العلمي لا يؤثر شيئًا على سياسة الجامعة مطلقًا. وهم لا يعترفون بلجنة الطلاب العرب في الجامعة. أريد ان أرى نائبًا عربيا لرئيس الجامعة. في نيوزلند توجد اقلية ومن هذه الأقلية يكون نائب رئيس الجامعة دائماً. سيقولون في الجامعة إنهم سيدعمون الاقليات وانظروا الى ماجد الحاج وانظروا الى هذا وذاك، لكنهم في الحقيقة لا يريدون هذه الوضعية. وما يريدون قوله فعلاً: "نحن جامعة يهودية ونحمل العرب". ونحن لا نتحدث عن وضعية جامعة تل أبيب. نحن نتحدث عن ٣٠٠٠ طالب عربي يدرسون في جامعة حيفا. نحن نتحدث عن نسبة ٢٠٪ من الطلاب في الجامعة.

* لكنهم سمحوا لكم في قسم المسرح انتاج مسرحية بالعربية

لغسان كنفاني؟

– كانت الفكرة لنا أولاً بانتاج هذه المسرحية. هم لم يغلقوا أمامنا الباب لانتاجها. قالوا إن هذه المسرحية للفلسطينيين. وقبلوها في حالة معينة. كان عرضها في مسرح صغير وفي غرفة ورشات العمل التي نتعلم بها في القسم. غالبية الجمهور من الفلسطينيين. ولكن عندما قمنا بترجمة وانتاج مسرحية حانوخ ليفين، بالعربية عارضوها، على الرغم من أنَّ نص المسرحية لم يكن سياسيًا أبدًا وحتى الأسماء العبرية الموجودة في النص لم يتم تغييرها مطلقًا. وتبين لنا خلال مسيرة العمل أنَّ هذه المسرحية العبرية الاولى التي تترجم للعربية وتمثل. وعند هذه المسرحية أغلقوا علينا الباب. تعرف لماذا؟ لأنَّ هذه المسرحية التي انتجناها بالعربية لم تكن في المسرح الصغير، بل تعاقدنا مع مسرح الميدان (العربي) من أجل عرضها هناك. كانت القاعة ضخمة ويملؤها الجمهور. ونالت المسرحية تغطية اعلامية. لم يكن ذلك نصًا سياسيًا. لقد عارضوا انتاج هذه المسرحية في الجامعة. قالوا إن الجامعة لا تستطيع أن تقف عند تكاليفها. ولكن التكاليف كانت رخيصة جدًا. دفعنا للمترجم مبلغًا رمزيًا. واتفقنا مع مسرح الميدان على أن يتبرع بهذه العروض. ونحن انتجناها أولاً بالعبرية وثانيًا بالعربية. بما يعني ان الديكور والاضاءة بقيا على حالهما. لكنهم

هكذا هم، ما يجري أن الادارة تتباهى وتقول إن لديها عميد البحث العلمي عربي في الجامعة (بروفسور ماجد الحاج)، ولكن عميد البحث العلمي لا يؤثر شيئاً على سياسة الجامعة مطلقاً. وهم لا يعترفون بلجنة الطلاب العرب في الجامعة. أريد ان أرى نائباً عربياً لرئيس الجامعة . في نيوزلند توجد اقلية ومن هذه الأقلية يكون نائب رئيس الجامعة دائماً .

وردت عليها طالبة عربية " انا مستعدة للوقوف اذا وقفت انت على أرواح الفلسطينيين الذين سقطوا في النكبة " .
كان الحوار ناجحاً وصعباً ولكنهم عادوا من بعده أخف حدة وعادوا يضحكون لانهم صارحوا أنفسهم وبعضهم البعض. هم لم يغيروا آراءهم السياسية. وهذا لن يهدم الجدار وهؤلاء لن يخلصوا الشعب الفلسطيني من الاحتلال لكنهم يقومون بالعمل على مسرحية مع بعضهم مع نهاية كل فصل.

* انت الآن لديك دعوى قضائية ضد جامعة حيفا... *

– القضية هي قضية قانونية تتعلق بقوانين العمل. واعتقد أن الجامعة في ورطة من هذه القضية. أقالوا كل من كان إلى جانبي ولأسفهم، لم يستطيعوا اقالتي لاني مثبت في الجامعة ولكنهم اقالوا كل من ارادوا اقالته... اعتقد انهم في ورطة الآن وأنا لا اريد أن أدخل الى تفاصيل القضية.... في أميركا في سنوات الخمسين كان لهذا اسم... لا أريد أن أخوض في التفاصيل. هم يعترفون بلجنة الطلاب العرب لكنهم لا يدعمونها. هم يعترفون بغسان كنفاني لكن يجب على مسرحياته ان تكون في غرفة صغيرة في قلب الجامعة.... هم لا يستطيعون قول الحقيقة والحقيقة من ناحيتهم " ممنوع لكم التوصل الى تعاون حقيقي ومتبادل " ... " انتم مواطنون نريد ان نتحملكم... نطلب منكم الا تنجحوا " .

* اذا، بالاكاديمية وفي الجامعة يحاولون تجميل الصورة رغم أنها قاتمة؟ *

– طبعاً، يقولون لanas خارج البلاد انظروا يوجد طلاب عرب، وعميد البحث العلمي في الجامعة هو عربي. وهذا طبعاً ليس صحيحاً. نسبة الطلاب العرب في الجامعة هي ٢٠ في المئة، لكن نسبة المحاضرين لا تتعدى العشرة بالمئة من مجموع المحاضرين. يقيمون ندوات في الجامعة تحت اسم " التهديد الديمغرافي " ويتحدثون من

لم يقبلوا هذه المسرحية أبداً. لم يقبلوها على الرغم من أنها لم تكلفهم شيئاً. تعرف؟ نحن نقدم تضييفات بعد العرض الاول بالعربية. لم يوافقوا على تمويل التضييفات في تلك الليلة. لقد قمنا بتمويل التضييفات من جيبنا الخاص. وجاء رئيس الجامعة والعميد وأكلوا من هذه التضييفات. لقد فرحوا على المسرحية العبرية وانتاجها لكنهم لم يتقبلوا العرض العربي بالمرة. لقد عرقلوا عرض المسرحية العربية فيما بعد على الكثير من المسارح في الناصرة وبئر السبع وغيرها. قالوا ذات مرة إن لا تأمين للطلاب في تلك المسارح على الرغم من وجود تأمين. وتبين بعد فترة زمنية انه لا يوجد تأمين للطلاب الذين يدرسون في الجامعة في قلب الجامعة.

* بكلمات أخرى؟ *

– يقولون إنهم مستعدون للعمل مع العرب ولكنهم لا... أعطيك مثلاً، لقد تمت دعوة رئيس قسم المسرح الحالي الى حضور افتتاح المسرحية " أهل الشنط " (حانوخ ليفين) بالعربية. وتمت دعوته من قبل المسرح العربي. وقال جملة بالعربية، وقال انه يحب العرب. انا لا اتحدث العربية ولم اتعلم العربية، علموني الفرنسية والانكليزية. انا لا اعرف العربية أبداً ولكن أنتم، أنتم العرب انا أحبكم ...

أو من بان المسرح لغة الحوار بين الثقافات وليس كما يرونه. أعتقد أن قسم المسرح هذا الذي بنيته ساهم كثيراً في خلق اجواء تسامح حقيقية بين العرب واليهود. اذكر يوماً أن الجو كان مشحوناً بين الطلاب الفلسطينيين والاسرائيليين في الصف بعد العملية الانتحارية في حيفا. لقد دخلوا من دون أن يتحدثوا عن القضية. ونحن بدورنا فتحنا الحوار وطلبنا من كل واحد ان يتحدث عما يضايقه. فقالت احدى الطالبات اليهوديات انها ترى الأمر بالغ الخطورة حين لا يقف العرب دقيقة حداد على أرواح الجنود الذين سقطوا في اسرائيل.

حدثت ذات مرة عملية صعبة في إسرائيل وتلقيت مكالمات هاتفية من إذاعة "غالي تساهل" (إذاعة الجيش الاسرائيلي). وكنت ذات مرة واحدًا من أكثر الشخصيات التي يقابلونها في تلك الاذاعة لكنهم توقفوا عن مقابلي لمدة ثلاث سنوات. وكانت تلك المكالمات بعد ثلاث سنوات من المقاطعة. وللملاحظة فقط، قدمت مرة برنامجًا ثقافيًا في الاذاعة، ولكنهم قالوا لي انهم يريدونني أن اتحدث عن العملية التي جرت. وافقت وتحدثت. وتحدثت عن رأيي بما جرى. ومن أجل "التوازن" الخاص بهم، قابلوا بعدي ليفنغر اليميني المتطرف!

يتحدثون عنا وكأننا متطرفين من دون اعتبارات أخرى فهذه هي المشكلة الحقيقية.

المسرح

- لقد مرّ المسرح العبري بمراحل عديدة وقدّم الكثير من المسرحيات التي انتقدت؟ اليوم اختفت هذه المسرحيات...

- سؤال ممتاز... كما في جامعة حيفا ففي كل مسرح اسرائيلي توجد قاعات تتسع لمئات الاشخاص وتوجد أيضًا قاعات صغيرة تتسع لمئة شخص أو أكثر بقليل. ينتجون مسرحية تتحدث عن الصراع وحتى هذه التي ينتجونها تكون "معتدلة" هذا هو المخرب العربي وهؤلاء هم المستوطنون. لكن القصة تظل غير منطقية وليست متساوية. عندما نكون نحن المحتلين فإن الفلسطينيين واقعين تحت الاحتلال وهذه هي القضية ولا يمكن تجاوزها من دون نقاش يذكر. ولكنهم يتعاملون مع القضية في المسرح على أنها متساوية. لقد تعاملوا بالضبط كما تعاملت إذاعة الجيش الاسرائيلي معي. دعوني للاذاعة وبعدها قابلوا ليفنغر، او بالاحرى قابلوني من أجل مقابلة ليفنغر. في وقت ان المسرح لا حاجة لهذه الموازين الاسرائيلية، لأن المسرح يستطيع تغيير كل هذه الموازين وتشويشها. أنا اعرف الكثير من كتاب المسرح في إسرائيل. وبرأيي هم ضد الاحتلال وممارساته بشكل كبير. يذهبون للمظاهرات ولكن عندما تصل القضية الى انتاجاتهم الخاصة تنقلب المعايير. في سنوات الثمانين كانوا معتدلين أكثر مني. ولكنهم اليوم يندرجون ضمن المجتمع الاسرائيلي. لا جديد في انتاجاتهم. يتدخلون في الصراع ولكن على حافة التسلية. لا يوجد مسرح يحاول تغيير الوعي وإدخال افكار جديدة ويخلق

خلاله عن الخطر الكامن في العرب ويقولون إنهم مع العرب. كيف هذا؟ أنا في معضلة، فإذا سألتني مرة أخرى عن المقاطعة الأكاديمية اقول لك بكل صراحة: قلبيا أنا مع مقاطعة هؤلاء، لكني أميز بينهم وبين من يتضرر من الاكاديميين الشباب.

يساري مقابل ليفنغر

* ألا تخاف من اليمينيين نتيجة آرائك السياسية في ظرف صعب؟ أقصد على مكانتك الأكاديمية وما شابه؟

- تعرضنا للكثير من المضايقات، كان بعض اليمينيين يبعثون لنا برسائل يقولون فيها إننا نشارككم الحزن نتيجة مقتل أحمد ياسين والرنتيسي. ولكن هذه المظاهرات متوقعة ولا تخيف أبدًا. أنا اخاف من هؤلاء الذين يصورون أنفسهم وكأنهم من حركات السلام. وحقيقتهم تختلف كليًا.

سأحكي لك قصة: حدثت ذات مرة عملية صعبة في إسرائيل وتلقيت مكالمات هاتفية من إذاعة "غالي تساهل" (إذاعة الجيش الاسرائيلي). وكنت ذات مرة واحدًا من أكثر الشخصيات التي يقابلونها في تلك الاذاعة لكنهم توقفوا عن مقابلي لمدة ثلاث سنوات. وكانت تلك المكالمات بعد ثلاث سنوات من المقاطعة. وللملاحظة فقط، قدمت مرة برنامجًا ثقافيًا في الاذاعة، ولكنهم قالوا لي انهم يريدونني أن اتحدث عن العملية التي جرت. وافقت وتحدثت. وتحدثت عن رأيي بما جرى. ومن أجل "التوازن" الخاص بهم، قابلوا بعدي ليفنغر اليميني المتطرف... تخيل. لم يجدوا كهانا فوجدوا ليفنغر. ليفنغر وكهانا مقابل آفي عوز... إن حقيقة وجودي كمتطرف مقابل ليفنغر وكهانا كانت المشكلة. عندما

نقاشاً ولم يكن مسرح كهذا. وحتى القديم منه الذي نتحدث أنت عنه. حتى لو خلق النقاش لكنه لم يغير الوعي والعقلية. هناك مسرح يحرس الايديولوجية وهناك مسرح يوقظ الناس. وهناك مسرح يقول انه عليك الا تغير شيئاً قدر ما عليك تغيير الجهاز الذي فرض الحقيقة. لم يتوصلوا في إسرائيل الى النوع الأخير.

* كيف اخترق الاحتلال الثقافة الاسرائيلية؟

– لقد استطاع الاحتلال أو اجبر الاسرائيليين في مرحلة على التفكير بأنهم موجودون في بلاد يعيش فيها شعبان. ربما استغرق هذا وقتاً لكنه موجود الآن. عشت انا في تل أبيب وكنت طفلاً أعرف الكثير من العرب. كان بيتنا موجوداً فوق مطعم عمل فيه ثلاثة فلسطينيين. كنت بعلاقة طيبة معهم، ولكني لم اعرف في حينه أن هناك مشكلة معينة في هذا الصدد. كنت دائماً احافظ على هذه العلاقة. ومن بعدها بدأنا نفهم واقع الاحتلال. تفهم ان هناك شعباً آخر. على الرغم من اني اعرف ان اسرائيل هي بيت قومي لليهود بعد المحرقة، وكانت هناك لا سامية وعلينا ألا نتجاهل هذه الحقيقة. ولكنني من ناحية اخرى اتمنى ان يعيش أحفادي في دولة علمانية ديمقراطية وأعرف أن هذه مشكلة جدية في هذه الوقت لكن في مرحلة معينة سيتم تعريف هويتين قوميتين للشعبين ولكن حقيقة بناء الجدار والفلسطينيون هناك ونحن هنا هناك كانت الاجابة والاجابة الحالية. الثقافة الحقيقية والمسرح هي الثقافة التي تستطيع من خلالها تغيير الواقع إلى الاحسن واختراق الجدران. وهو الجهاز الذي تستطيع من خلاله ان تخترق لتغيير الوعي. حاول المسرح في إسرائيل الاختراق لكن حقيقة هذا الفصل أثرت. وثقافة الجيش أثرت أيضاً على الثقافة عامة...

"الصهيونية حركة شرعية في حينه"

* ما هي الصهيونية برأيك؟

– حركة قومية اخرى من القرن التاسع عشر. كانت مثلها مثل

باقي الحركات في أوروبا. لم تكن وحدها. وكان هناك موجتان من الحركات. جاءت واحدة منهما متأخرة قليلاً. كما لم تكن الرأسمالية كلمة ثقيلة، كانت الصهيونية محتملة أيضاً. جاءت الصهيونية ولم يكن مفهومها صعباً. كان لها معنى أمام اللاسامية ورأينا اللاسامية الى اين ممكن ان تقودنا. المشكلة لم تكن في اساس الصهيونية. ولكن عندما ترجمت هذه الحركة على حساب شيء آخر اخذت معنى آخر. انا شخص لا يثمن عالياً هذه الحركات. ولكن من الممكن اعطاءها الشرعية. عندما كانت الصهيونية مع أهداف لم اعتقد انها عنصرية لكن استعمال الصهيونية وترجمتها منذ قيام دولة الشعب اليهودي وسن القانون الذي يثير غضبي واسمه حق العودة اصبح استعمال الصهيونية سلبياً.

هناك الكثير من الناس يفهمون بطريقة تختلف. انا لست صهيونياً ولكني لست ضد الصهيونية. حسب التعريف الكلاسيكي للكلمة.

* الا تجد ان مطالبتها بدولة يهودية وديمقراطية يشكل

تناقضاً كلياً؟

هذا سؤال كبير وانا اوفقك الرأي. هناك تناقض كبير في هذا التعريف. ولكن هدفي ان أرى ما يجري اليوم جهازاً للرؤية المستقبل. في هذه الآونة لا اعتقد أن هذا جهازاً للرؤية المستقبل. لكن الصهيونية تأتي لتمجد شيئاً للأبد لا مستقبل له..

* هل ترى مكاناً لدولتين؟

انا اعود إلى نفس القضية. اعتقد ان خطوة الدولتين خطوة مهمة لرؤية المستقبل. كما كان وجود سلطة فلسطينية شيئاً مهماً. عندما وقفت وصرخت على شارون في العام ١٩٨٢، ضربني رجال الشرطة ولهذا السبب اعتقدت ان شارون لن يفكك مستوطنات. نحن نذكر هذه الأحداث لنقول ان التاريخ والمستقبل يستطيعان فعل ما لا نعرفه. انا اقول اننا نستطيع أن نغير التاريخ في لحظة معينة. وأنا اعرف اننا في المسرح نستطيع فعل هذا.